



التربية والوقف

الوالدية الوقفية، ومؤسسات التنشئة الاجتماعية

1446هـ - 2024م

يصدر مركز ريادة -الذراع المعرفي والتمكيني للهيئة العامة للأوقاف- نشرة دورية متخصصة، لتستعرض محتوى علمي ومعرفي رشيق لمفهوم الوقف، من حيث أصله والممارسات المرتبطة به، بحسب ما تظهره التقارير العالمية والأبحاث العلمية الموثوقة، بما يرتبط ب "الوقف" من متغيرات متعددة تحيط به في ظل التطورات السريعة التي يشهدها العالم المعاصر، فالمضامين والمنعكسات السلوكية للوقف تبين أن للأجيال الجديدة اهتمامات وسلوكيات مختلفة عن الأجيال السابقة، والحاجة لتبني مقاربات جديدة تتماشى مع هذه التغيرات وتتلاءم مع تطلعات القادرين على الوقف وفق سياقهم الاجتماعي والنفسي الخاص بهم، وتأتي أهمية العلوم السلوكية والنظريات النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها لتعزيز مفهوم الوقف وتحفيز الأفراد على المشاركة فيه، وفق الاتجاهات الحديثة. حيث تشير الدراسات إلى أن سلوكيات العطاء تتأثر بشكل كبير بالهوية الاجتماعية والإطار الذي يتم تقديم المعلومات من خلاله.



الفهرس

5	أن نعكس السؤال!
7	التنشئة الاجتماعية
11	الثقافة الوقفية للعموم
18	التنشئة الاجتماعية، والوالدية الوقفية
32	أمور كثيرة تبدأ من المنزل

“سبالة موزي”¹

عاش في الدرعية أمير صغير يدعى عبدالعزيز مع والده الإمام محمد بن سعود، وأمه الأميرة موزي. كان الأمير الصغير يخرج كل يوم مع أمه من قصر الإمام في غصيبة حيث تربي. وكان يتعلم منها عمل الخير وحب الغير... مرة تساعد فقيرًا وتعطيه طعامًا وشرابًا... ومرة تهدي طالب علم كتابًا. كانت تخبز الإمام محمدًا حينما تأتي قوافل العلماء والتجار حيث اعتاد أن يحسن ضيافة الزوار

وفي أحد المرات سأل الأمير عبدالعزيز أمّه: "كيف أستطيع أن أسعدك يا أمي، كما تسعدين الناس؟" فردت بسرور: "أحبك كما أنت. تفكر وتلاحظ. وعلى رضي تحافظ، احفظ الخير وساعد الغير بقلبك الكبير النابض؟"

كبر الإمام عبدالعزيز وصدى هذه الكلمات يملأ حياته. فكر كيف ينفذ وصية أمه بحبها للخير، ويقدم المساعدة لكل محتاج وفقير، ويحيي ذكراها من جيل إلى جيل. وقرر ما سيفعله

قرار الوقف

بنى الإمام عبدالعزيز مكانًا يستقبل التجار والزوار، ويستقبل أيضًا من ليس لهم دار. إلى جانبه مسجدٌ وفصول للتعليم، تشهد على طبع الإمام وبيته الكريم. وسمى الإمام المكان "سبالة موزي"

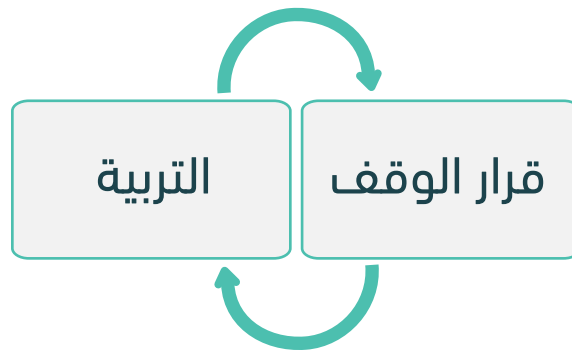
حمل الإمام عبدالعزيز الخير من أهله،
ونقله إلى الأجيال من بعده.
فالحياة تزدهر في البلاد
إذا نشرنا فيها الخير إلى العباد.



من أثر الأوقاف على التنشئة... إلى أثر التنشئة على الأوقاف!

جرت العادة في الدراسات البحثية العناية بتأثير الأوقاف على التنشئة الاجتماعية، حيث اهتمت الأوقاف في دعم الأسر، والمدارس، والجامعات وتوفير المنح الدراسية، مما يفضي إلى تحسين جودة التعليم وجعله متاحًا لشرائح أوسع من المجتمع. ولكننا هنا نحاول قلب المعادلة ونتساءل: كيف يمكن أن تسهم التنشئة الاجتماعية في غرس الوعي بأهمية الأوقاف ودورها الرائد في المجتمع؟

فإذا ما استطعنا عبر التنشئة، أن نغرس في نفوس الأجيال الناشئة إدراكًا عميقًا لدور الأوقاف وأهمية الحفاظ عليها وتنميتها، فإننا بذلك نؤسس لنهضة الأوقاف، ونحقق تعظيم التنمية الاجتماعية والاقتصادية المنشودة منها.



قال: مَنَيْن هَالْعَوَيْدُ؟ قَالَ: مِّنْ هَالشَّجِيرَةِ²

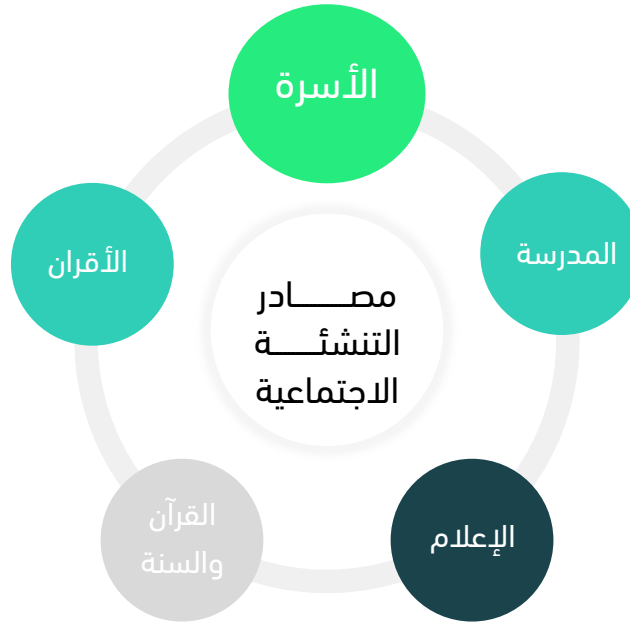
منين: من أين. وهَالْعَوَيْدُ، أي: هذا العويد. والشَّجِيرَةُ هما مصغرا عود وشجرة وهو تصغير فصيح. أي: سأل سائل من أين هذا العود؟ ف قيل له: إنه من هذه الشجرة. والمراد: لا غرابة في أن يكون مثلها أو شبيهاً بها. يضرب للولد يشبه أباه.

وهو معنى المثل العربي القديم:
"مَنْ أَشَبَّهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ"

والمثل الآخر:
"الْعَصَا مِنَ الْمُصَيَّةِ"

قال رُوْبَةُ بن الْعَبَّاجِ:
نبت في الجود وفي نبت الجود
والعود قد ينبت في أصل العود

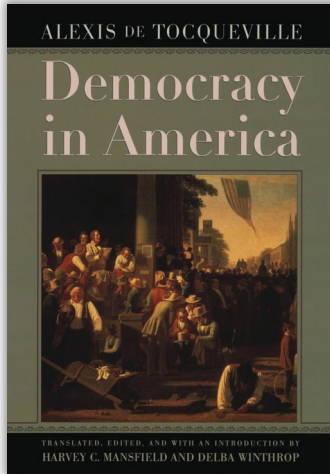
من يقف خلف التنشئة الاجتماعية؟³



التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم بها الأفراد المعايير الاجتماعية والقيم والمهارات والأدوار التي تمكنهم من الاندماج الفعّال في مجتمعهم. تُعد هذه العملية مستمرة ومتجددة طوال حياة الإنسان، حيث تبدأ منذ الطفولة المبكرة وتستمر حتى مراحل الحياة المتقدمة.

يتم تحقيق هذه التنشئة من خلال التفاعل المستمر مع المؤسسات الاجتماعية المختلفة مثل **الأسرة، التي تعتبر الركيزة الأولى في تشكيل شخصية الفرد** وتعليمه الأساسيات الأولى للحياة الاجتماعية؛ والمدرسة، التي تكمل دور الأسرة من خلال تقديم المعرفة الأكاديمية وتنمية المهارات الاجتماعية؛ ووسائل الإعلام، التي تساهم في نقل القيم الثقافية والمعلومات وتشكيل الرأي العام؛ والمؤسسات الدينية، التي تغرس القيم الروحية والأخلاقية وتوفر إطاراً معيارياً للسلوك الاجتماعي.

التنشئة الاجتماعية... وإطلاق طاقات المجتمع⁴



في عمله الكلاسيكيّ "الديمقراطية في أمريكا"، لاحظ أليكسيس دو توكفيل أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة وغيرها لعبت دورًا حاسمًا في غرس القيم المدنية وتشجيع المواطنين على المشاركة الفعالة في الحياة العامة والعمل الخيري. توكفيل أشار إلى أن هذه المؤسسات لا تعمل فقط على تشكيل سلوك الأفراد وقيمهم، بل تسهم أيضًا في تعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية والانتماء للمجتمع. إن هذا الشعور بالانتماء يشكل الأساس للتعاون والمشاركة الفعالة، حيث يدرك الأفراد أن لهم دورًا في تحسين مجتمعاتهم.

العمل الخيري لا يقتصر فقط على تقديم المساعدات المالية، بل يتضمن أيضًا تقديم الوقت والجهد لدعم القضايا التي تهم المجتمع. هذه الممارسات تعزز من روح التعاون والتكاتف بين الأفراد، مما يؤدي إلى بناء شبكات اجتماعية قوية تدعم الفرد والمجتمع. كما أن المؤسسات الخيرية تؤدي دورًا محوريًا في دعم البرامج والخدمات التي قد تكون غير متاحة عبر القنوات الحكومية التقليدية.

شجع العمل الخيري روح المبادرة والابتكار، حيث يقوم الأفراد والشركات بتقديم الموارد لدعم الأفكار والمشاريع الجديدة التي تستهدف حل المشكلات الاجتماعية. هذا النوع من الاستثمار الاجتماعي يعزز من ثقافة الريادة الاجتماعية ويدفع نحو إيجاد حلول مبتكرة ومستدامة للقضايا الملحة.

التنشئة الاجتماعية.. وإعادة الاعتبار لسؤال الشباب!⁵

تأتي أهميّة التنشئة الاجتماعية في التربيّة على قيم العمل الخيريّ والأوقاف من خلال أثرها المباشر على اليافعين والشباب، بتحفيزهم ودفعهم للتفكير في العمل الخيري واتخاذ قرار الوقف في مستقبل حياتهم، وهذا بدوره يساهم في إدخال قطاع كبيرٍ منسيّ لا يتوقع عادةً منه المشاركة، وإعادة الاعتبار لمفهوم "العدالة الخيريّة والوقفية" بحيث لا ينبغي أن يبقى العمل الخيريّ والوقفيّ محصورًا بكبار السن، أو من قارب على سنّ الشيخوخة.

وإذا كنّا نجد أسبابًا عدّة لارتباط العمل الخيري والوقفيّ بكبار السن مثل (الاستقرار المالي، والمكانة الاجتماعية، وسؤال الخلود، وبقاء الإرث العائلي...) ينبغي أن نسأل لماذا قد يغيب الشباب عن العمل الخيريّ والوقفيّ؟

وبحسب جملة من الأبحاث والدراسات، ينبغي أن يبدأ البحث حول دور التنشئة الاجتماعية في اتخاذ قرار الوقف.



نقل لنا أجدادنا عبر أمثالهم العامية المتداولة، بأن أهل
الخير يورثون الخير لأبنائهم

"صلاح الآبا يذرك الأبناء"⁶

الآبا، والأبناء، قَصَرُوهُمَا كَعَادَتِهِمْ.

قال أحدُ شعراءِ الحَمَاسَةِ:
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ
لِآبَاءِ صَدَقَ يَلْقَاهُمْ حَيْثُ سِيرًا



الثقافة الوقفية للعموم مسعى مبكر يمكن أن يحدث أثرًا...

Why does Waqf Literacy Matter?

Nashr Akbar^{a, b, *}, and Salina Kassim^{a, ID}

^aInstitute of Islamic Banking and Finance, International Islamic University Malaysia

^bInstitut Agama Islam Tazkia, Bogor, Indonesia

Keywords:

Islamic Financial Literacy,
Islamic Charity.

Classification:

L31, B55, and D64.

Publication History:

Received: 16 April 2023

Revised: 26 July 2023

Accepted: 13 December 2023

Published: 20 December 2023

Abstract: Many studies have highlighted a low literacy level of waqf among Muslims all over the world. In Indonesia, an effort to measure the level of waqf literacy using an index was initiated by the Indonesian Waqf Board in 2020. The result has proven that there is a low level of waqf literacy in Indonesia. This study aims to explore the reasons behind the low level of waqf literacy and understand the importance of waqf literacy. Based on a literature survey, the following aspects need to be clearly explained and elaborated to effectively improve waqf literacy among the public. First, the unique characteristics of waqf compared to other Islamic alms; second, waqf literacy is positively related to waqf collection; third, the utilization of waqf can be further enhanced when the literacy is higher; and fourth,

تظهر التقارير السابقة وجود حالة عامة من الأمية الوقفية لدى العينات السكانية المختلفة، تجعلهم يجهلون حقيقة الوقف وطبيعته وممارساته المختلفة.

في الدراسة المنشورة عام 2023 م والتي تطرح سؤالاً مهماً:
لماذا "محو الأمية الوقفية" مسألة ذات أهمية؟

يستكشف الباحثون الأسباب الكامنة وراء تراجع الثقافة الوقفية لدى الناس والأجيال الناشئة. وتوصي الدراسة بتشجيع الجهات المسؤولة عن الوقف ومؤسسات الوقف بتكثيف التعليم والتنشئة الاجتماعية منذ الصغر حول الوقف، ومن الضروري أن تكون هناك خارطة طريق لزيادة المعرفة بالوقف.

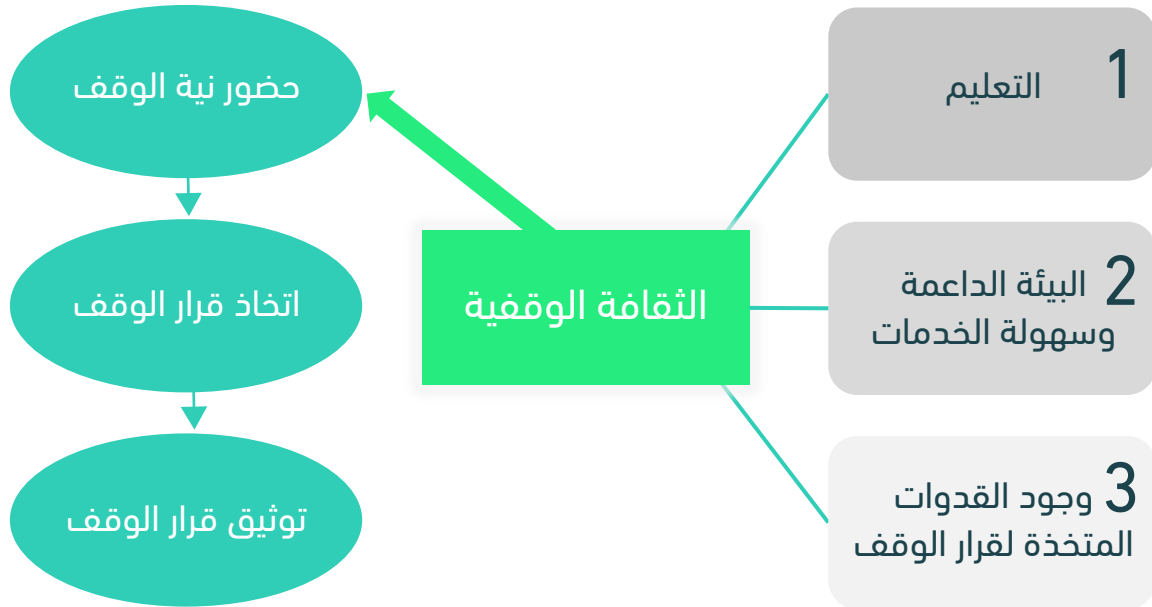
نحو محو الأمية الوقفية للعموم⁸

بناءً على دراسة استقصائية للأدبيات، ظهرت الحاجة لتوضيح الجوانب التالية وبسطها من أجل تحسين الثقافة الوقفية بشكل فعال بين الجمهور:

- التركيز على توضيح **الخصائص الفريدة لقرار الوقف** بالمقارنة مع قرارات التبرع الأخرى.
- ترتبط الثقافة الوقفية بشكل إيجابي مع **حملات التبرع للوقف** وحضورها المجتمعي.
- تكثيف حضور الوقف بشكل أكبر في **المشهد اليومي** للناس والإشارة له بهذه الطريقة.
- يؤثر نقص **المعرفة بالوقف** على حدوث بعض النزاعات حول ملكية الوقف.



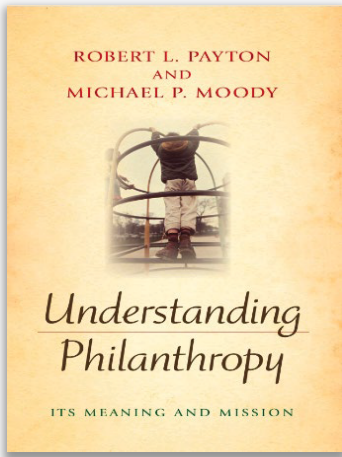
ما الذي يُنمّي الثقافة الوقفية لدى الأفراد؟⁹



توصّلت نتائج الدراسة إلى أن هناك عدة جوانب قادرة على تشكيل نموذج الثقافة الوقفية وبالتالي الإسهام في زيادة مشاركة الأفراد في الوقف النقدي والمالي. وهذه الجوانب هي: التعليم، والبيئة الداعمة، ونموذج قدوات جيدة تمارس الوقف، والنتيجة الواضحة للأثر المجتمعي من الوقف.

السيرة الذاتية الخيرية:¹⁰

على ماذا نركز عندما نعرض قصص النجاح؟ وما الذي يُوصل الإنسان لقرار الوقف والعمل الخيري؟



تختلف قصص الأفراد وحكاياهم فيما يُوصلهم أو يدفعهم لتبني العمل الوقفي أو العمل الخيري كأسلوب حياة، وتلعب التنشئة الاجتماعية دورًا أساسيًا في جعل (قرار الوقف) أو المسار الخيري، مسارًا مُستقبليًا مُحتملًا للأطفال حين يكبرون. ويصطلح الباحثون على الظاهرة التي تصف اتجاه الأفراد من مسارات حياتهم التقليدية نحو الإسهام الخيري والعطاء بـ:

سيرتك الذاتية الخيرية "philanthropic autobiography"

وهو مفهوم يتعلّق بالتجارب الشخصية الدافعة لامتلاك أو تشكيل تلك الدوافع أو القيم أو الاستراتيجيات للعمل ضمن نهجًا معطاء بشكلٍ منتظم كالوقف والعمل الخيري المتواصل.

توصّلت نتائج الدراسة إلى أن هناك عدة جوانب قادرة على تشكيل نموذج الثقافة الوقفية وبالتالي الإسهام في زيادة مشاركة الناس في الوقف النقدي. وهذه الجوانب هي التعليم، والبيئة الداعمة، وقدوات جيدة تمارس الوقف، والنتيجة الواضحة والفائدة المُدرّكة من الوقف.

السيرة الذاتية الخيرية:¹¹ ما يجعل المرء مشهورًا وناجحًا

ما الذي نعكسه حين نُبرز السيرة الذاتية لرموز ناجحة؟
ما نحتفي به مُجتمعياً يُؤثّر على التنشئة الاجتماعية لأطفالنا واهتماماتهم حين يكبرون!

من وصية الشيخ محمد الجميح -رحمه الله-
"... وكذلك أشركت في أجر وقفه كل من
أسهم فيه بجهد أو نصح أو رأي أو مشورة أو
دعوة صالحة وكل من أحبني في الله وأحبته
فيه كما أشركت في أجرها كل مسؤول في
أي جهة حكومية أو أهلية قدم دعمًا أو
تسهيلًا أو أزال عقبة عن هذه الأوقاف رغبة
في إنجازها ورعايتها"



قرار الوقف والعمل الخيري



النجاح المهني والمالي



تظهر السير الذاتية الخيرية كيف أن القيم والممارسات الخيرية تتشكل من خلال تأثيرات الأسرة، والمدرسة. حيث تلعب التنشئة الاجتماعية دورًا حاسمًا في غرس قيم الصدقة والعمل الخيري في الأفراد منذ الصغر وكما أنها تعزز الوعي بأهمية العمل الخيري وتخلق أفرادًا ملتزمين بالمساهمة في تحسين المجتمع.

السيرة الذاتية الخيرية:¹² ثمة لحظة يقرّر فيها الناس سيرتهم المِعطاة

كي نفهم "ما يحدث" وما يُحدث تحوُّلاً لدى الإنسان نحو مسار العطاء والعمل الخيري، فإنّه يجب علينا ألاّ نتجاهل البُعد الفردي للعطاء، حيث إنّ العمل الخيري غالباً ما يكون شخصياً بشكل مُكثّف. إنّ الطريقة التي يفهم بها الفرد معنى وأهمّية ووظيفة العطاء هي ما تُشكّل آصرة فردية فريدة بين الفرد ومسارات العطاء.

- من أين تطوّر اهتمامك بالعطاء أو "الوقف"؟
- ما جذور القيم التي تجعلك تنخرط في ممارسات العطاء؟
- من أين تأتي مشاعرك ومواقفك وطرق تفكيرك بشأن العلاقات مع الآخرين؟
- ما لقصص التي ترويها عن نفسك كشخص مُحبّ للعطاء والعمل الخيري؟

يمكن لإجاباتك عن هذه الأسئلة أن تخبرنا أيضاً بشيء عن مدى إقبالك أو إحجامك على العطاء والعمل الخيري، والتي من شأنها تأسيس سيرتك الذاتية المِعطاة.

“الكرم الأصيل”¹³

ضاق الحال بالتاجر ناصر! لقد صار فقيرًا والدين عليه مازال كبيرًا! فالدائنون يلاحقونه نهارًا... ويطرقون يطرقون بابه ليلاً.. نصح الأصدقاء ناصرًا بالسفر إلى صاحب الجود؛ الإمام محمد بن سعود. ودع ناصر أهله في بريدة، ووصل بعد خمسة أيام في الدرعية، ودخلها في تلك الليلة. طرق الباب، فاستقبله الحاجب وأدخله قصر الإمام. روى ناصر قصته، وبدا أنه ليس على ما يُرام. وهو يقول "نخيتك يا إمام".

مشى الإمام محمد بن سعود إلى ضيفه للنجدة، وجلس معه يسمعه بمودة. عرف الإمام حاجة ضيفه، فقضاها ما بين ليلة وضحاها. رجع التاجر إلى بلده، والتزم عهده الذي قطعه للإمام محمد بن سعود، وهو:

إكرام الفقير..

مساعدة المحتاج..

نجدة الضعيف..

كيف يتم تعليم العطاء والقيم الاجتماعية للأجيال الناشئة؟¹⁴

الحوار بين التقاليد النظرية

نظرية التكامل
integration theory

نظرية التنشئة الاجتماعية
Socialization theory

نظرية الموارد
Resource theory

نظرية التعبئة الانتقائية
Selective mobilization
theory

كيف يتم توريث قيم العطاء للأجيال الناشئة؟¹⁵

ترى جملة من الأبحاث والدراسات بأن الوقوف على أسباب المشاركة في الأعمال الخيرية، والوقفية، يمكن رده إلى تقليدين نظريين.

التقليد الأول يتضمن نظريتي الموارد والتعبئة الانتقائية، حيث تشير هذه النظرية (Resource Theory) إلى أن الأشخاص في المراكز الاجتماعية العليا يمتلكون موارد بشرية ومالية واجتماعية كبيرة، مما يجعل مشاركتهم في الأعمال الخيرية أدعى وأكثر قابلية ممن سواهم، وتأتي نظرية التعبئة الانتقائية (Selective Mobilization Theory) شارحة لنظرية الموارد بالإشارة إلى أن المنظمات الخيرية عادة ما توجه رسائلها نحو أولئك الذين يحوزون موارد عالية، مستغلةً بذلك قدرتهم على المساهمة بشكل أكبر. وبذلك تتعاون النظريتان في هذا التقليد في محاولة فهم أسباب المشاركة في الأعمال الخيرية والوقفية.

أما التقليد الثاني فيشمل نظريتي التكامل الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية، حيث تشير نظرية التكامل الاجتماعي (Social Integration Theory) إلى أن الأفراد يتبعون الأعراف الاجتماعية المرغوبة، حيث تُعتبر المشاركة في الأعمال الخيرية سلوكًا مرغوبًا في جميع المجتمعات، وتأتي نظرية التنشئة الاجتماعية (Socialization Theory) شارحة ومؤكدة على أهمية ملاحظة الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي الخيري بين المجموعات، من جهة ارتباطها بالقيم الاجتماعية والمعتقدات حول أهمية تقديم الوقت والمال للأعمال الخيرية، وتستثمر المجموعات التي ترى أن العطاء أمر مرغوب في تعليم أعضائها تلك القيم، مما يعزز من استعدادهم للمشاركة في الأعمال الخيرية والوقفية. وبذلك تتعاون النظريتان في هذا التقليد في محاولة فهم أسباب المشاركة في الأعمال الخيرية والوقفية، مع التأكيد على الدور الحاسم للقيم الاجتماعية التي تُغرس من خلال التنشئة في تحفيز الأفراد على العطاء والوقف.

بهذا يتجلى الخلاف بين النظريات حول أسباب مشاركة الأفراد في الأعمال الخيرية والوقفية، وتأثير القيم والمعتقدات والموارد الاجتماعية على تلك المشاركة، مع إبراز أهمية التنشئة الاجتماعية في تعزيز ودعم ثقافة الوقف والعطاء.

16 النموذج البيئي الاجتماعي (Social Ecological Model)

يُعتبر نموذج برونفينبرينر أداة قوية لفهم كيف تتفاعل العوامل البيئية المختلفة لتشكيل عملية التنشئة الاجتماعية. فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يتعلم الأفراد المعايير، القيم، والسلوكيات المقبولة في مجتمعهم. وفقًا لهذا النموذج، لا تحدث التنشئة الاجتماعية في فراغ بل هي نتيجة تفاعلات معقدة بين الأنظمة المختلفة:

- النظام المُصغَّر: حيث يتعلم الأطفال القيم الأساسية والسلوكيات من أسرهم وأقرانهم ومعلميهم. هذه العلاقات المباشرة تضع الأساس للتنشئة الاجتماعية.
- النظام الوسيط: يعزز أو يعوق التنشئة الاجتماعية من خلال العلاقات بين الأنظمة. على سبيل المثال، التواصل الجيد بين الأسرة والمدرسة يمكن أن يعزز التنشئة الاجتماعية الإيجابية.
- النظام الخارجي: يؤثر بشكل غير مباشر على التنشئة الاجتماعية من خلال عوامل مثل سياسات الحكومة أو وسائل الإعلام التي يمكن أن تؤثر على البيئة التي يعيش فيها الفرد.
- النظام الكلي: القيم والمعتقدات الثقافية تُؤطر ما يعتبر سلوكًا مقبولًا، مما يحدد القواعد والضوابط الاجتماعية.
- النظام الزمني: يمكن أن تؤدي التغيرات على مر الزمن، مثل التطورات التكنولوجية أو التحولات الاجتماعية، إلى إعادة تشكيل التنشئة الاجتماعية بطرق جديدة ومختلفة.

17 النموذج البيئي الاجتماعي (Social Ecological Model)

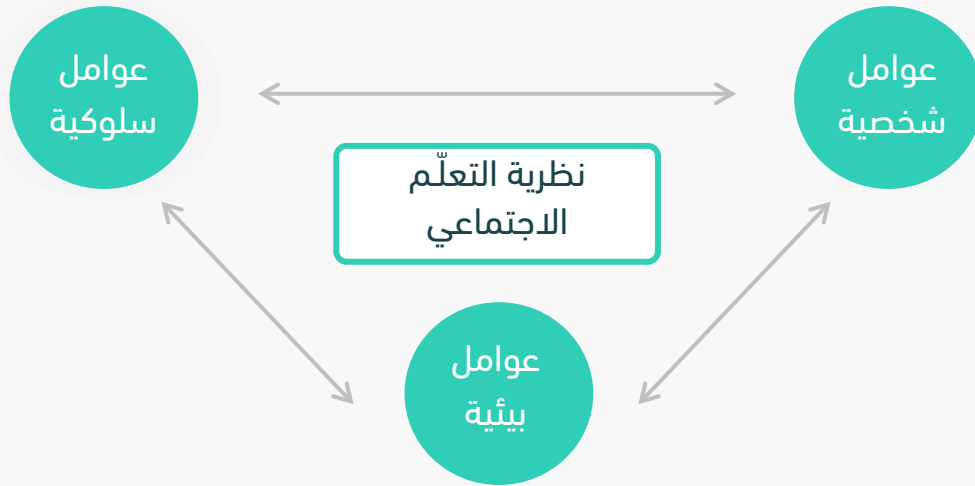
- النظام المصغر (Microsystem): يمثل البيئة المباشرة التي يعيش فيها الفرد، مثل الأسرة، المدرسة، الأصدقاء، والمجتمع القريب. يتضمن هذا النظام العلاقات والتفاعلات المباشرة التي تؤثر على سلوك وتطور الفرد. على سبيل المثال، علاقة الطفل بوالديه تلعب دورًا مهمًا في تشكيل سلوكياته وقيمه.
- النظام الوسيط (Mesosystem): يشير إلى التفاعلات بين الأنظمة المختلفة في النظام المصغر. على سبيل المثال، العلاقة بين الأسرة والمدرسة تؤثر على تجربة الطفل التعليمية. إذا كانت الأسرة والمدرسة تتعاونان، يمكن أن يؤدي ذلك إلى بيئة تعليمية داعمة.
- النظام الخارجي (Exosystem): يتضمن البيئات التي لا يكون الفرد فيها مشاركًا مباشرًا ولكنها تؤثر عليه بشكل غير مباشر. على سبيل المثال، سياسات العمل التي تؤثر على ساعات عمل الوالدين يمكن أن تؤثر على وقت الأسرة ونوعية التفاعل.
- النظام الكلي (Macrosystem): يمثل القيم الثقافية، الأعراف، والقوانين التي تؤثر على الفرد. يشمل هذا النظام العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تشكل البيئة العامة التي يعيش فيها الفرد. على سبيل المثال، يمكن أن تؤثر القيم الثقافية المتعلقة بالتعليم على أهمية التحصيل الأكاديمي في مجتمع معين.
- النظام الزمني (Chronosystem): يشير إلى البعد الزمني الذي يتضمن التغيرات والتطورات الحياتية على مدى الوقت. يمكن أن يشمل هذا النظام الأحداث الكبرى ذات التأثير الأكبر في الحياة مثل الانتقال من مدرسة إلى أخرى أو التغيرات التاريخية مثل الحروب أو التطورات التكنولوجية. يؤثر الزمن على الأفراد من خلال مراحل حياتهم المختلفة وأحداثهم الحياتية الخاصة.

18 النموذج البيئي الاجتماعي (Social Ecological Model)



النموذج البيئي الاجتماعي-برونفينبرينر
(Social Ecological Model)

نظرية النمذجة والتعلّم الاجتماعي (Modeling)



(MODELING) نظرية النمذجة
لألبرت باندورا أو ما يُسمّى بنظرية التعلّم الاجتماعي

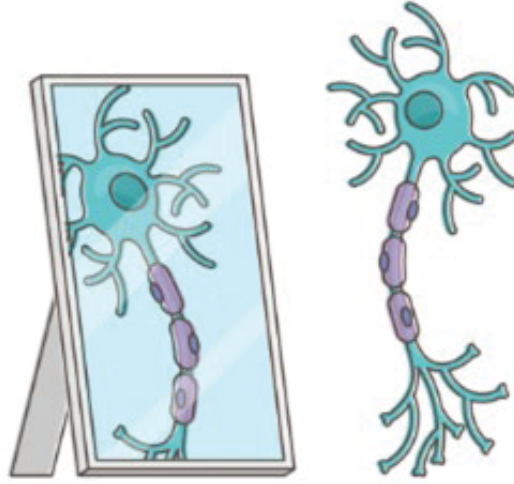
نظرية التعلم الاجتماعي لألبرت باندورا تشير إلى أنّ الملاحظة والتقليد يلعبان دورًا أساسيًا في كيفية وسبب تعلم الأطفال والأجيال الناشئة والبشر عمومًا.

تتجاوز نظرية باندورا الفكرة القائلة بأنّ التعلّم هو نتيجة للتجربة المباشرة مع البيئة. وفقًا لباندورا، يُمكن أن يحدث التعلّم ببساطة عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين.

يُوضح باندورا في كتابه "نظرية التعلّم الاجتماعي" عام 1977م، أنّ معظم السلوك البشري يُتعلّم من خلال الملاحظة والتقليد: فمن خلال ملاحظة الآخرين، يشكل الفرد فكرة عن كيفية أداء السلوكيات الجديدة، ثم تعمل هذه الأفكار كدليل للعمل.

تلعب المحاكاة والنمذجة دورًا أساسيًا في التنشئة الاجتماعية ومن المهم أن نعرف أنّ التعلم الاجتماعي يتطلّب الانتباه، والاحتفاظ بالمعلومات، وإعادة الإنتاج، والتحفيز من أجل تطبيقه.

النموذج البيئي الاجتماعي أساس السلوك المُقلد: الخلايا العصبية المرآتية²⁰

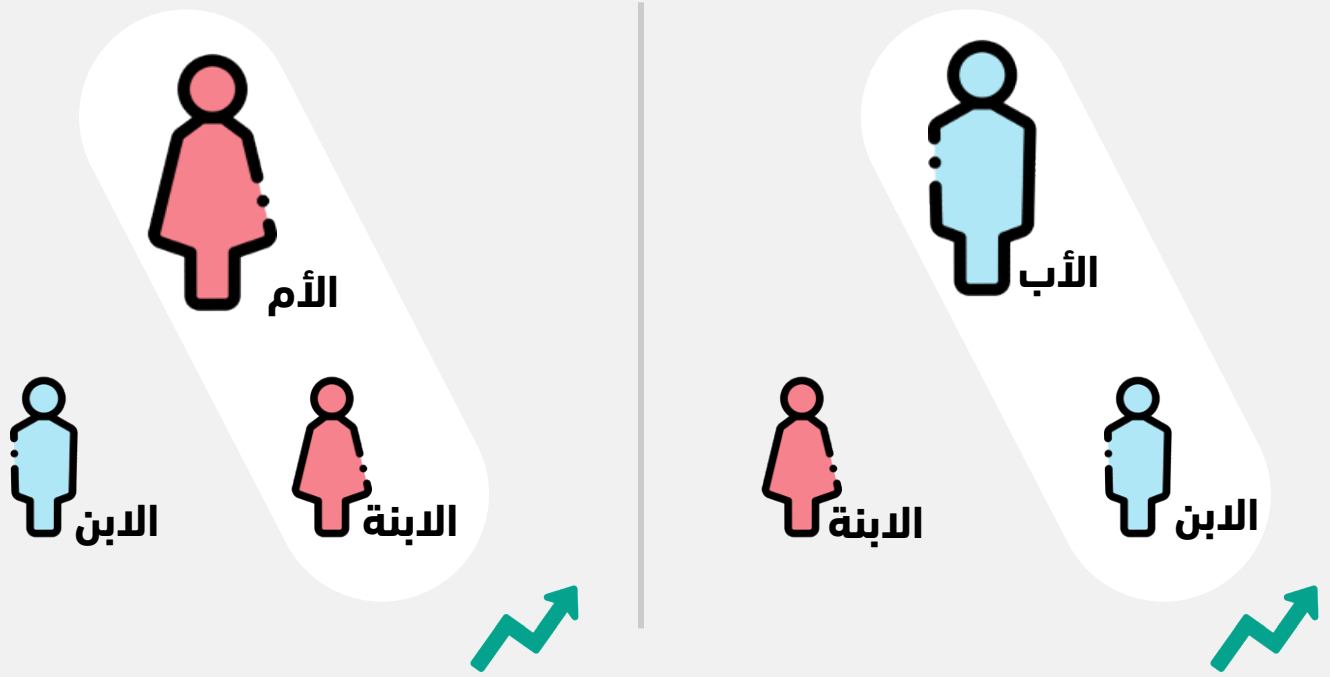


العصبونات (الخلايا العصبية) المرآتية
Mirror Neurons

تُشير الأبحاث العصبية الحديثة إلى أنّ أساس السلوك المُقلد (الخلايا العصبية المرآتية) قد يوفر الأساس العصبي للتعاطف. ومن أقوى الأدلة من الأدبيات التجريبية حول السلوك الاجتماعي الإيجابي للأطفال هي أنّ وجود شخص بالغ في حياة الطفل يُقدّم بشكلٍ منتظم على فعل سلوك مرغوب يزيد من احتمالية السلوك الاجتماعي الإيجابي للأطفال.

وبحسب الدراسات غالبًا ما يكون الآباء هم القدوة بالنسبة للأطفال ممّا يجعل الآباء نموذجًا فعالًا بشكل خاص للسلوك الاجتماعي الإيجابي. فكلّما زادت درجة الألفة والموّدة والرابطة بين الطفل والشخص الأكبر الذي يعيش معه، كلّما كان تأثير النمذجة أعلى، وبالتالي فإنّ الغرباء يملكون تأثيرًا أقلّ.

النموذج البيئي الاجتماعي²¹

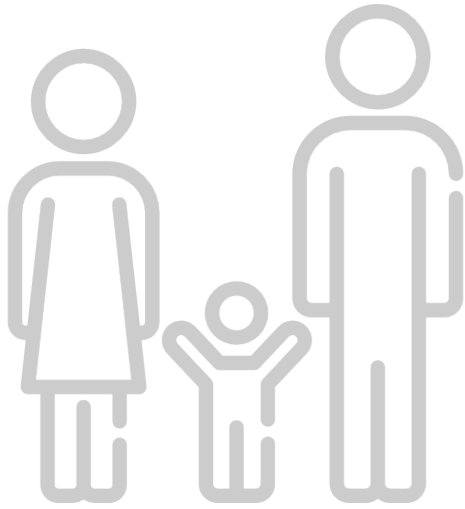


التعلم بالملاحظة يتأثر بالتشابه من حيث الجنس²¹

تُشير الدراسات إلى وجود مؤسّر إحصائي قوي على أنّ التقليد يكون أكبر حين يكون بين عنصرين من نفس الجنس. فالأم أكثر تأثيراً على بناتها في سلوكياتهنّ المتعلّمة من الأب، والعكس كذلك، فالأولاد أكثر تعلّماً لتصرفاتهم وسلوكياتهم وردود أفعالهم من آبائهم مقارنة بأمّهم.

تشير فرضية تكثيف الجنس (هيل ولينش، 1983م) إلى أنّ المراهقة هي وقت تكثيف التنشئة الاجتماعية للأولاد والبنات في الأدوار الاجتماعية للجنس، وهناك بعض الأدلة خارج ظروف المختبرات العلمية تشير إلى أنّ الأولاد والبنات المراهقين قد يظهرون زيادة في السلوكيات النمطية المتعلّقة بالأدوار الاجتماعية.

الوالدية الوقفية²²



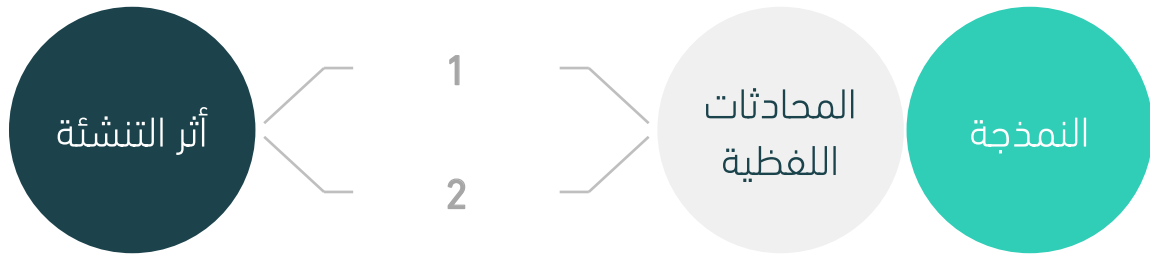
الوالدية الوقفية
Waqf Parenting

بناءً على المقدمات الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، وأهمية المحاكاة والنمذجة في تشكيل السلوكيات للأطفال والمراهقين والأجيال الناشئة.

يُمكن الحديث عن الأسرة الواقفة أو الوالدية الوقفية Waqf Parenting إذ ما هو موقع الأم في تشكيل السلوكيات المتعلّمة للوقوف لدى أطفالها وتحديدًا الإناث؟ وما هو موقع الأب في تشكيل السلوكيات المتعلّمة للوقوف لدى الأطفال وتحديدًا الذكور؟

تحتاج الوالدية الوقفية أن يكون الأب والأم على دراية بالمسألة الوقفية ومفهومها، بالإضافة إلى ممارسة منتظمة واضحة ومعنونة وقابلة للنمذجة.

أطر نظرية لدراسة أثر التنشئة الاجتماعية

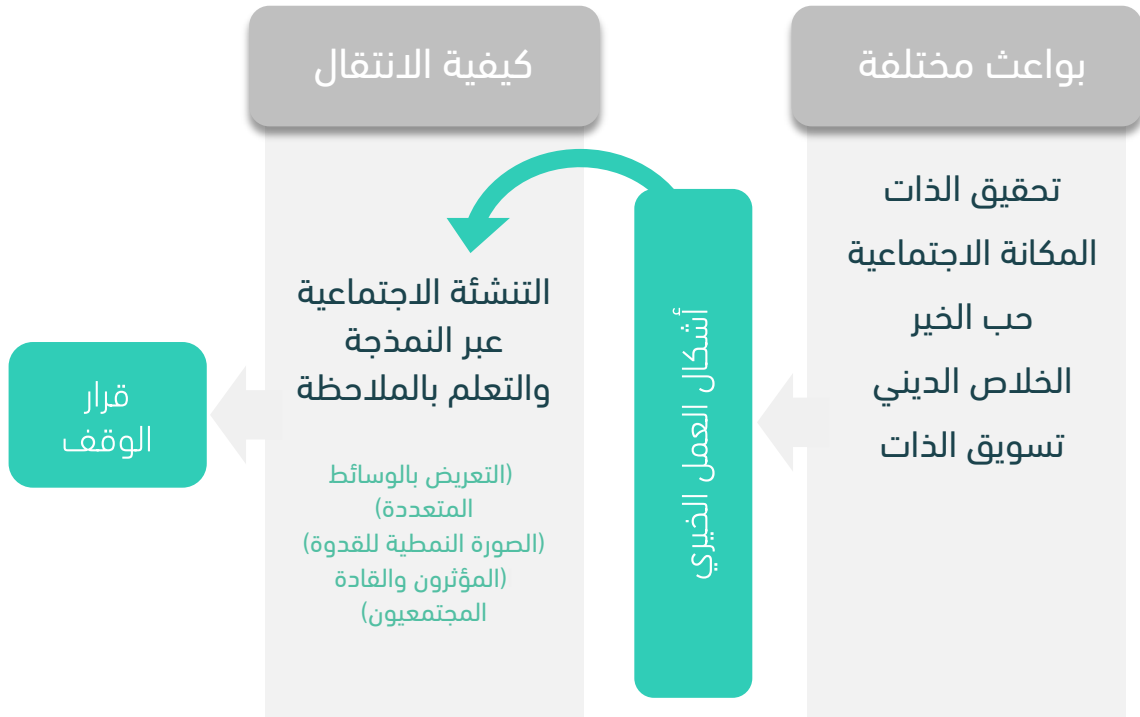


تظهر النتائج البحثية لجملة من الدراسات بأن سلوك التبرع نتيجة للنمذجة، والحوارات حول قرار الوقف والتبرع والعمل الخيري، يرتبطان بقوة بسلوك التبرع والتطوع لدى المراهقين.

من المهم العناية بتقديم القدوة والحوارات ترتبط ارتباطاً فائق بسلوك التبرع والعمل الخيري لدى المراهقين كالبداية في وقت مبكر، خلال فترة المراهقة، من خلال توجيه الآباء في تقديم النمذجة والمحادثات حول التبرع والتطوع الخيري²³

يوصى أن يكون سلوك النمذجة مقصود وواضح بحيث لا يشق على الأبناء فهم السلوك المراد نمذجته، وينصح الدارسون الآباء بإشراك أبنائهم في التفكير في قرارات العمل الخيري و(الوقف) إما بالمساهمة الرمزية أو الفعالة، وإما من خلال الإشراك في اتخاذ القرار، ولو بشكل جزئي.²⁴

كيف يُمكن الانتقال من (العمل الخيري) نحو (قرار الوقف) ؟²⁵



الوقف يملك مخزونًا هائلًا من القصص والحكايا الموروثة التي يمكن من خلالها تحفيز "قرار الوقف" من خلال **نظرية التعلّم الاجتماعي**، لأنّ النمذجة مرهونة بالمحاكاة وممارسات الآخر الذي نعتبره قدوة وبالتالي يُمكن لنا هنا الحديث عن "الدية وقفية".


فلا تُعنى نظرية النمذجة بالقيم الباعثة وراء السلوك الاجتماعي، ولكنّها تبحث أكثر في (شكل) و (تمثّلات) السلوك والكيفية التي يحصل بها على أرض الواقع.

أثر أنماط التربية الوالدية على التبرع الخيري²⁶

الحازم	المتسلط	المتساهل	المهمل
			
دفع عاطفي كبير تحكم سلوكي قوي = اتجاهات إيجابية عالية نحو التبرع والعمل الخيري	دفع عاطفي قليل تحكم سلوكي قوي = اتجاهات إيجابية جيدة نحو التبرع والعمل الخيري	دفع عاطفي كبير تحكم سلوكي ضعيف = اتجاهات إيجابية جيدة نحو التبرع والعمل الخيري	دفع عاطفي قليل تحكم سلوكي ضعيف = اتجاهات إيجابية سيئة نحو التبرع والعمل الخيري

يتم التفريق في نظرية الأنماط الوالدية بين التحكم السلوكي behavioral control والتحكم النفسي psychological control حيث يشير التحكم السلوكي إلى مفهوم **المسؤولية** كقيمة مركزية، في حين يشير التحكم النفسي إلى **الإكراه** كقيمة مركزية

تقوم نظرية الأنماط الوالدية على تفاعل عاملين أساسيين في عملية التنشئة:



التحكم السلوكي
(طريقة تفاعل العاملين قوة وضعفاً هو ما يحدد نمط التربية)



الدفع العاطفي

أثر أنماط التربية الوالدية على التبرع الخيري²⁷

وترتبط النظرية بالعمل الخيري من جهة تأثير هذين العاملين، في شخصية النشء، فالدفع العاطفي يورث قيمة (الرفق، والتعاطف المعرفي) والتحكم السلوكي يورث قيمتي (المسؤولية، والشعور بـ"نحن"/الجماعة).

وكلما زاد اقتران التحكم السلوكي مع الدفع العاطفي، كلما كان ذلك أدعى إلى تطوير اتجاهات إيجابية نحو العمل الخيري، وكلما انفك أحد العاملين عن الآخر، كلما قل التوجه الإيجابي تجاه العمل الخيري.

توظف نظرية أنماط التربية الوالدية الأربعة لصاحبها ديانا بومريند في فحص أثرها على السلوكيات الاجتماعية المتنوعة، بدءًا من المزاج، وأنماط الشخصية، حتى القيم، والسلوكيات الأخلاقية، وقد يكون من المثير فحص أثرها على سلوك التبرع، والعمل الخيري، وهو ما عمدت إلى الإشارة إليه جملة من الدراسات البحثية.

“الأنهار والبحار”²⁸

منذ سنواتٍ عدّة، كَانَتِ الْأَنْهَارُ تَنْدَمِّعُ عَلَى هَيْئَةِ تَيَارَاتٍ صَغِيرَةٍ لِلْغَايَةِ وَتَدْخُلُ فِي الْجِبَالِ وَتَنْدَفِقُ مِنْ خِلَالِ الْوُدْيَانِ وَالسُّهُولِ وَالْهَضَابِ، وَفِي النَّهَائَةِ تَنْدَمِّجُ مَعَ الْبَحَارِ الْكَبِيرَةِ، فَاسْتَاءَتْ الْأَنْهَارُ كَثِيرًا مِنْ هَذَا، حَيْثُ كَانَتْ تَشْعُرُ بِالظُّلُمِ عِنْدَمَا تَنْدَمِّجُ ضَمْنَ مِيَاهِ الْبَحْرِ الْمَالِحَةِ، وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ عَقَدَتْ الْأَنْهَارُ اجْتِمَاعًا عَاجِلًا بَيْنَ بَعْضِهَا الْبَعْضُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ هَذَا لَيْسَ عَدَلًا، لِمَاذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْضَمَّ إِلَى مِيَاهِ الْبَحَارِ وَتَحْسُرُ حُرِّيَّتَنَا؟ مِيَاهُنَا الْعَذْبَةُ وَالنَّظِيفَةُ تُصْبِحُ مَالِحَةً عِنْدَمَا نَدْخُلُ الْبَحْرَ، يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَجِدَ طَرِيقَةً مَا تُبْعِدُنَا عَنِ الْإِنْضِمَامِ لِلْبَحَارِ

كَانَ الْبَحْرُ مَلْهُوًا بِمُنَاقِشَةِ الْأَنْهَارِ، فَقَالَ الْبَحْرُ: إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ مَا تَشْعُرُونَ بِهِ مِنْ ظُلْمٍ لَكُمْ وَتَرْغَبُونَ بِالْعَيْشِ بِمُفْرَدِكُمْ فَأَنْتُمْ أَخْرَارٌ وَيُمْكِنُكُمْ عَدَمَ الْإِنْضِمَامِ إِلَيْنَا فِيمَا بَعْدُ، وَعِيشُوا بِمُفْرَدِكُمْ وَتَدَبَّرُوا أُمُورَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، نَحْنُ لَا نُجِيرُ أَحَدًا عَلَى الْعَيْشِ مَعَنَا.

ثُمَّ تَحَدَّثَ نَهْرٌ حَكِيمٌ فَقَالَ: إِذَا لَمْ نَنْضَمَّ إِلَى الْبَحْرِ سَتَجِفُّ أَنْهَارُنَا خِلَالَ مَوْسِمِ الْجَفَافِ وَسَنَمُوتُ جَمِيعًا فِي النَّهَائَةِ كَمَا لَمْ يَكُنْ لَنَا وُجُودٌ أَبَدًا وَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ أَنْهَارٌ عَذْبَةٌ مَرَّةً أُخْرَى، هَلْ نَسِيْتُمْ هَذَا أَيْهَا الْأَنْهَارُ؟

وَهُنَا أَذْرَكْتَ بَاقِي الْأَنْهَارُ خِلَالَ اجْتِمَاعِهِمْ مَعَ الْبَحْرِ مَدَى أَهْمِيَّةِ وُجُودِ الْبَحَارِ لَهُمْ، وَلِذَا قَرَرُوا أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ لَهُمْ وَلِمَصْلَحَتِهِمْ الْإِنْضِمَامُ إِلَى الْبَحْرِ، لِيَعِيشُوا مَعًا فِي تَنَاعُمٍ وَمَحَبَّةٍ، فَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ بِمُفْرَدِهِ، وَكُلُّ مَنَا يَحْتَاجُ الْآخَرَ فِي حَيَاتِهِ، فَلَا تَسْتَطِيعُ الْأَنْهَارُ أَنْ تَعِيشَ بِدُونِ أَنْ تَخْتَلَطَ بِمِيَاهِ الْبَحَارِ وَلَا تَسْتَطِيعُ الْبَحَارُ أَنْ لَا تَجِدَ لَهَا مَنَافِدُ صَغِيرَةً تُصَبُّ إِلَيْهَا الْمِيَاهُ فَتَتَجَدَّدُ مَرَّةً أُخْرَى.

لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ الْعَيْشَ بِمُفْرَدِهِ، فَكُلُّ مَنَا يَحْتَاجُ لِلْآخَرِ

كان في قديم الزمان

كيف يبدأ العطاء من المنزل؟²⁹

بحسب الدراسات، يبرز دور الآباء في التأثير على الأبناء في تحفيز مشاركتهم في العمل الخيري إذا كان الأب:

مواظب على
الواجبات الدينية



مُتعلّم



مُساهم في
العمل الخيري



وتحصل عملية تشكيل ثقافة العطاء والعمل الخيري من الآباء للأبناء من خلال العوامل التالية:

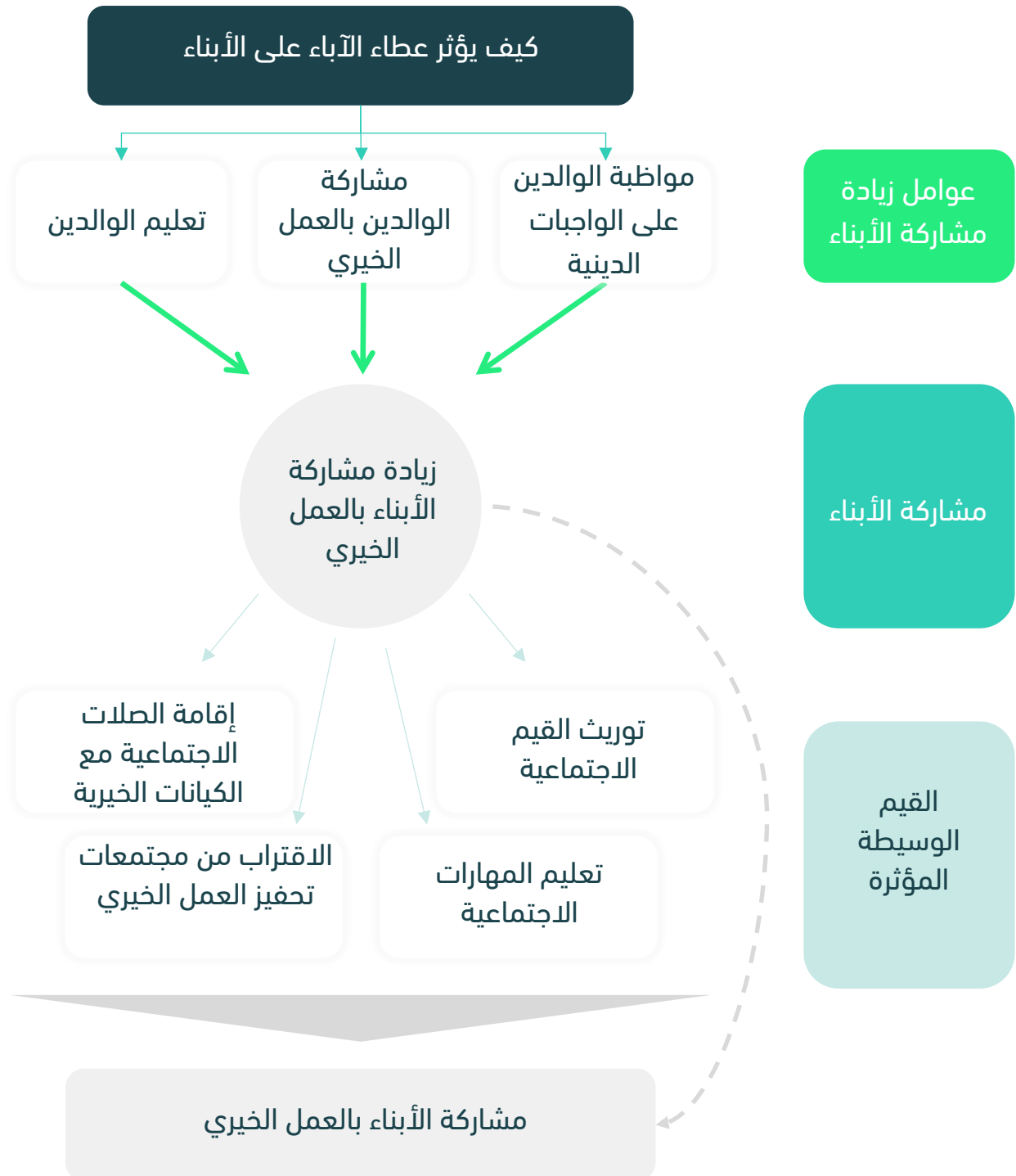
إقامة الصلوات الاجتماعية مع
الكيانات الخيريّة

توريث القيم الاجتماعية

الاقتراب من شبكات حشد/تحفيز
العمل الخيري

تعلّم المهارات الاجتماعية

كيف يُؤثر عطاء الآباء على الأبناء بصورة دقيقة؟³⁰



هل لشكل الأسرة وترتيب الأولاد تأثير؟³¹



ما علاقة شكل الأسرة وترتيب الأولاد
بسلوكيات العطاء والصدقة والعمل
الخيرى؟

بحسب التقرير الصادر عن معهد العمل الخيري النسائي في كلية ليلي فاميلي للأعمال الخيرية بجامعة إنديانا وعند تنفيذ البحث الذي يستند إلى بيانات من أكثر من 13,000 شخص، وهو أول تقرير يدرس تأثير جنس الطفل وترتيب ميلاده على العطاء الخيري للوالدين.

- وجدت الدراسة أن الآباء الذين لديهم أكثر من طفل وكان أكبرهم ذكرًا أعطوا 14.3% في المائة أكثر من أولئك الذين كان مولودهم الأول أنثى.
- أعطت الأسر التي لديها ذكر مبالغ أكبر للقضايا التعليمية ولمجموعات الشباب والعائلات مقارنة بالأسر التي لديها إناث بكر.
- يتبرع الأشخاص الذين لديهم ذكر واحد فقط أكثر بنسبة 20.3% مقارنة بالذين لديهم أنثى.
- أعطت الأسر والتي لديها أنثى فقط مبالغ أكبر للقضايا التعليمية ومجموعات الاحتياجات الأساسية من تلك التي كان أطفالها الوحيدين ذكورًا.

هل أنت الابن الأكبر في أسرتك؟³² أمور كثيرة تبدأ من المنزل!

كم ابن/ة لديك؟

أكثر من ابن/ة

واحد فقط



ذكر



أنثى



+14.3%

قيمة العطاء
أعلى ومرتفعة



أنثى



+20.3%

قيمة العطاء
أعلى ومرتفعة



ذكر



تحفيز رأس المال الاجتماعي... وأثر التنشئة!³³

تلعب التنشئة الاجتماعية دورًا حاسمًا في تعزيز العمل الخيري من خلال تأثيره على رأس المال الاجتماعي. فالأفراد المتعلمون يمتلكون شبكات اجتماعية واسعة ومتنوعة، مما يزيد من فرصهم للتفاعل مع الآخرين والمشاركة في الأنشطة المجتمعية والخيرية. هذا التفاعل يعزز من الروابط الاجتماعية والثقة المتبادلة، مما يدفع الأفراد إلى تقديم العطاءات والتطوع بشكل أكبر. بالإضافة إلى ذلك، التعليم يعزز من وعي الأفراد بالقضايا الاجتماعية وأهمية المساهمة في حلها من خلال الصدقة واتخاذ "قرار الوقف".

ويسهم التعليم في ترسيخ المعايير الاجتماعية التي تدعم العطاء والتطوع. فالأفراد المتعلمون يميلون إلى تبني قيم الثقة والالتزام بالتعاون المجتمعي، مما يزيد من استعدادهم للمشاركة في الأعمال الخيرية. على سبيل المثال، أظهرت النتائج أن الأفراد الذين حصلوا على تعليم عالٍ يكونون أكثر عرضة للعطاء والتطوع، ليس فقط بسبب الزيادة في دخلهم، ولكن أيضًا بسبب تعزيز التعليم لفهمهم العميق لأهمية الصدقة و"قرار الوقف" كوسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي والتنمية المستدامة. بالتالي، يمكن للتربية والتعليم أن يكونا أدوات فعالة في التوعية بأهمية العمل الخيري والوقف في المجتمع.



العمل الخيري كحرفة ودربة³⁴



العمل الخيري ك حرفة ودربة

من خلال المخيمات الصيفية
ومسابقات الابتكار وصناعة القرارات
والمشاريع الخيرية للشباب والناشئة

تشير عدد من الدراسات أنّ من أفضل الطرق لتنشئة اليافعين على قيم العمل الخيري من خلال التجربة العملية، حيث يتم التشجيع على العمل الخيري وممارسة العطاء فعلياً من خلال لقاءات يتعلم المشاركون فيها عمليات صنع القرارات الخيرية، مما يُمكنهم من اكتساب مهارات في البحث واتخاذ القرارات المتعلقة بالتبرعات، والأوقاف، وعامة الممارسات الخيرية.

وتشير الدراسات إلى أنّ لقاءات وأنشطة وفعاليات التطوع والعمل الخيريّ قد حملت نتائج ذات دلائل إحصائية إيجابية بعد تطبيقها على سياقات مختلفة.

"الشجرة المعطاءة"³⁵

كانت هناك شجرة أحببت ولدًا صغيرًا

كان الولد يأتيها كل يوم

وكان يجمع أوراقها

ويشكل منها التيجان ويلعب أنه ملك الغابة

فقد كان يتسلق جذعها

ويتأرجح من أغصانها

ويأكل تفاحًا

كانا يلعبان معًا الغميمة

وحين يتعب كان ينام في ظلها

أحب الولد الشجرة.. أحبها كثيرًا

فكانت الشجرة سعيدة

إلا أن الزمن مر

وكبر الولد

وكثيرًا ما كانت الشجرة وحيدة.

في أحد الأيام، قدم الولد إلى الشجرة فقالت له: "تعال أيها الولد تعال، تسلق

جذعي، تأرجح على أغصاني، كُل التفاح، والعب تحت ظلي وكن سعيدًا"

قال الولد: "أنا الآن أكبر من أن أتسلق وألعب، أريد أن أشتري أشياء وأن استمتع،

أريد بعض المال

هل يمكنك أن تزوديني ببعض المال؟"

قالت الشجرة "أنا آسفة ليس لدي مال، لدي فقط أوراق شجر وتفاح

فخذ تفاحي أيها الولد، وقم ببيعه في المدينة.

ستحصل هناك على المال وستكون سعيدًا"

وهكذا تسلق الولد الشجرة، وجمع تفاحها، وحملهم بعيدًا

وكانت الشجرة سعيدة



